

## واشنطن وطهران وحوادث العراق

■ **حميدي العبدالله**

في مقابلة تلفزيونية أعلن وزير خارجية الولايات المتحدة جون كيري أنه لا يستبعد لقاءً ثانياً بين مسؤولين أميركيين ومسؤولين إيرانيين لبحث الوضع في العراق.

ومهدّ CNN لإطلاق كيري هذه المواقف عندما نسبت إلى مصادر في إدارة أوباما قولها «إنّ الإدارة الأميركية تدرس إمكان إجراء مباحثات مباشرة مع إيران بشأن الوضع في العراق».

هذا الموقف الأميركي يختلف عن المواقف الأميركية التي أعقبت انتشار «داعش» في محافظات نينوى وصلاح الدين وكركوك، إذ ربطت إدارة أوباما أيّ دعم يقدّم إلى الحكومة العراقية، بنجاح الطبقة السياسية العراقية الرقابية خلافاتها التي أعاقّت تشكيل حكومة جديدة بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة.

لا شك في أنّ ثمة تطورات حملت إدارة أوباما على تعديل مواقفها، ومن غير المستبعد أن يكون للتطورات التي حصلت في غضون الساعات الثمان وأربعين التي سبقت الإعلان على لسان كيري دور في تغيير مواقف إدارة أوباما:

أولاً، تماسك السلطة العراقية، وتصديّها لتمدّد «داعش» وحلفائها، واستعادة زمام المبادرة في بعض المناطق العراقية، الأمر الذي بدا معه واضحاً أنّ سلطة بغداد وحكومة نوري المالكي ليست مهدّدة بالسقوط رغم التقدّم الذي حققته «داعش» في المحافظات الشمالية.

ثانياً، الفتاوى التي صدرت عن أعلى مرجع ديني في العراق، والذي عرف عنه ابتعاده عن السياسة ودعا فيه العراقيين إلى القتال إلى جانب الحكومة العراقية، هذه الفتوى وفرت غطاءً كثيفاً للمالكي وللقوات المسلحة لخوض المواجهة حتى النهاية، ودفعت أطراف «التحالف الوطني» إلى طيّ خلافاتهم مع المالكي لمصلحة التصدي لانتشار «داعش» وحلفائها، وصدرت أيضاً فتاوى أخرى عن مراجع دينية سنية ساهمت في الحدّ من تصوير ما يحصل على أنه صراع مذهبي.

ثالثاً، قلق الولايات المتحدة من احتمال أن يقود رفض الولايات المتحدة تقديم الدعم التسليحي إلى حكومة المالكي، إلى اضطراب الحكومة العراقية طلب المساعدة من جهات أخرى، وأكثر ما تخشاه واشنطن أن يوجه هذا الطلب إلى إيران، التي أعلن رئيس جمهوريتها إنه إذا قدم مثل هذا الطلب سوف يُصار إلى تلييته طبقاً للقوانين الدولية، أي أنّ الطلب إذا جاء من حكومة العراق الشرعية المعترف بها يكون مطابقاً للقوانين الدولية، وعندئذ ستواجه الولايات المتحدة موقفاً صعباً، فإما أن تتدنّى بالتدخل الإيراني وتصفّفه على أنه احتلال، وسوف يرفع ذلك وتيرة التوتر بين إيران والولايات المتحدة إلى درجة غير مسبوقة، ويتعازز مع سعي واشنطن إلى تحسين العلاقات مع إيران، أو أنها ستكون عاجزة بعد التدخل الإيراني عن التأثير في ما يحصل الآن في العراق.

هذه التطورات التي استندت في المشهد السياسي العراقي فدعت واشنطن إلى المسارعة في طلب الحوار مع إيران حول الوضع في العراق لكي تتدارك وصول الأوضاع إلى مأزق يجعل خيارها صعبة ومكلفة.

واضح أنّ إيران لن ترفض هذا الطلب ولديها استعداد للتعاون مع الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب في العراق، وهذا ما أعلنه الرئيس روجاني في مؤتمره الصحافي بمناسبة مرور عام على رئاسته للجمهورية الإسلامية الإيرانية.
إنّ قال: لقد تعاونّا مع الولايات المتحدة في أوقات سابقة في العراق وأفغانستان ويمكن التعاون معها من جديد في العراق.

## البناء

## ظاهرة اليمين الأوروبي والتكفير الوهابي

■ **أبو بكر صالح - عدن**

لا يمثل صعود اليمين المتطرّف في أيّ من البلدان الأجنبية، الإنتاج تلك الأمم والشعوب وخصائصها، لما أقرّزته الحالة العربية الراهنة (متمثلة بالأزمة السورية وتداعياتها على المستويين الإقليمي والدولي) من ظهور وانتشار وتغذية للمتطرّف وظاهرة التكفير بعد اكتشاف حقيقة الأوهام العربية المسماة «ثورات الربيع العربي»، وإثارة الشكوك حول وجود أيدٍ خارجية، منها استخباراتية، ومنها دينية صرفة تلعب في الخفاء لاستدراج الأمة إلى مستنقع وأوحال تحوّل العالم العربي إلى جماعات مقاتلة ومتناحرة في ما بينها ومشبّهة بجهازها الموهوم في سبيل الله:

أولاً: لأنّ كان حكماً بجانف الحقيقة ونحن لا نُدّعيها أوندعي امتلاكها كملكلي الحقيقة المطلقة من تفسيري الوهابية الجدد!! لأنّنا نتملس الطرق التي مرت بها والتداعيات التي نتجت منها ومدى التأثير الذي لحق بالبنية الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية لأمةً من جراء تلك «الثورات الزلّفة» التي لم يجن منها العالم العربي إلاّ خراب روما؛ فمن شبه الموكّد أنّ أيّ عاقل لا يمكنه أن يقبل بحقيقتها كثورات، بما تعنيه الكلمة، خصوصاً أنّ الثورات لا تُخرَج إلى العلن إلاّ بعد جملة إرهابات وأسباب موضوعية ومنطقية تتّمنّ عن سعي حقيقي إلى التحرّر والإنعتاق نحو الحرية الكاملة أمام احتلال ينكل بها ويذيقها مرارات التعذيب والظلم والاضطهاد. أضف إلى ذلك أنّ للحرية أسباباً معقولة ومنطقية لا يمكن إغفالها أو التفاضي عنها، مهما حاول الأعداء الحوّل دون ظهورها أو الاعتراف بها كعطلب إنساني. كذلك، لا تدرم وتعادي على التسنج الاجتماعي لشعب ما، بل نتجه إلى تكوين إحتار عام وتحالفٍ اجتماعي شامل بين أطراف المجتمع، ويكون هدفها سامياً وبعيداً تماماً عن المنكافات والصراعات الإثنية والطائفية والأفاد الفتنوية.

ثانياً: لم تكن الثورات على مدار التاريخ دينية صرفة، كما يروّج لها اليوم ويدعيها ألد الأعداء؛ الأمر يغيّر الشكوك اليوم عن فحواها وهدفها الحقيقي، بعيداً عن الزعم الأجوف الذي لا يقبله عقل أو عاقل؛ فالدين هو الوعاء الكبير والحضن الدافئ للأمة أيا يكن معتقدوا الإثني والطائفي، فالدين لا يهدف إلى إقصاء الآخرين للمشاركة في الحياة الواحدة، بل يقفل جميع الحقوق والواجبات ويعمل على محابيتها والذود عنها ولا ينتهجها بدموية كشفت الأزمة السورية غطاءها وعزّت المفاهيم المغلوطة كلها عن الأديان والاعتقاد والأهداف الخفية وراءها؛ ومع ذلك كله، لم تتّغفّل الأمة أو تنبه إلى الأخطار الجسام التي تواجهها وتهدد مستقبلها الاجتماعي إلاّ التسنج المتعدّد.

ثالثاً: لم تتحرر الشعوب العربية من لاهوت السلطان إلاّ يومنا هذا!! إذ قبلت أن تفرّق في رمال الفتنة وخفايا الأهداف الاستعمارية، ماضيهما وحديثها، ولا تزال ترزح تحت نذير ماركس: الدين أفيون الشعوب؛ وهكذا ما قصد فاضح الرأسمالية وعمدوها اللهود الذي قابله السواد الأعظم من البشرية بغفور أو عداوة تتّمنّ عن جهل ومحاكمة لم تتحرّر من ريفتها شعوب الأرض وإن اجتازت ملايين الأشواط في دروب التقدم والنهضة؟

رابعاً: فهور اليمين المتطرّف في الغرب دليل على حقيقة

## «القاعدة» و«داعش»... أطفال أميركا المدلّون

اجتماعية لتلك «الزومبيات» الإرهابية حيث لا سلطة قانون فيها وتعاين غفناً؟ وهل هي كذلك مخيمات اللجوء الفلسطيني في الشتات فذعد حواضن «القاعدة» ومشقاتها؟ هل يدفع ذات المجتمع الاستخباري الأميركي «داعش» وإخوانه «القاعدة» وأبناء عمومتهما بالتوجه والتغلغل في الداخل الأردني، عبر تنشيط بعض الحواضن الجاهزة لاستقبال «القاعدة» و«زومبياتها» لخلق المشاكل واللعب بورقة الديمقراطية السكّانية، عن انطلاق مفاوضات التقريب على المسار الفلسطيني – الإسرائيلي» كجزئية مهمة من معطم الصراع العربي «الإسرائيلي»، وتمّ اخذال الأخير فيه كمسار ثنائي ومسألة ثانوية بحته تحل ففسب بين رام الله وشل أبيب؟

الموقف الأميركي في ظاهره مرتبك ومتناقض على نحو واضح وصریح وعميق، وبحسب منلق البيت الأبيض الأعوج والمعوج أنّ «القاعدة»، و«زومبياتها» من «داعش»، وغيره خطر كبير في العراق يجب إسقاطه، بينما في سورية مشكلة الخطر لشل «القاعدة» و«زومبياتها»، و«الدواعش»، بل النظام الحاكم والحكومة والنسق السياسي، فأَي صفاقة وقاحة أميركية؟ بل يتلوّرت هاتان الصفاقة والواقحة لدى الولايات المتحدة الأميركية في تسليحها الطرفين في العراق، «القاعدة» ومشقاتها «داعش» ومشقاتها، وكذلك وكذا هو الرئيس المالكي.

من الزاوية الأميركية الصرفة، مسألة تسليح «القاعدة»، ومطمّأ أفراد عائلتها من ناحية، والحكومة ونجاشة من ناحية أخرى في العراق أمر لا يعتبر بتناقض! بل هو كما أسلفنا، صفاقة وهبة حقيرة لصناعة الأسلحة الأميركية وعبر المجمع الصناعي العربي الأميركي.

فالبتناغون و«سسي أيّ أيه»، ووكالة الأمن القومي الأميركي يضعون تصوّراتهم على الورق بعد تفقيهم التعليمات من إدارة المجمع الصناعي الحربي، فالتعليمات الأخير من البلدبريرغ وقلبه المعتم (جمعية الجمجمة والعظمتين)، ثم ينفذونها على أرض الميدان وعبر أدواتهم المحلية والإقليمية يخلفون تحارب منذ ثلاث سنوات جنود «القاعدة» وما تفرّغ عنها ويتفرّغ؟ لماذا يدفع مجتمع الاستخبارات الأميركي «داعش»، و«الزومبيات» الأخرى في منهجية نحو الشمال اللبناني تحديداً الآن وبعض المخيمات الفلسطينية، ولماذا يُنقل «داعش» إلى الداخل الأردني عبر ما يحصل في العراق؟

هل أضحّت طرابلس لبنان حواضن

## البناء

النوابا الغربية الاستعمارية حيال شعوبنا العربية واطماعة في ثرواتها النفطية والاقتصادية، ناهيك عن الخوف الحقيقي من انتعاجات الدين الإسلامي النقي من لوثات السلطان العربي وغرائزه النفعية؛ وكان «دعم ثورات الخريف العربي» أهم المرتكزات التي فسحت له وجودا في بنية المجتمعات العربية وجعلته المتحكم الأوحدي في توجهاتها ونزوعها، وبذلك يضمن سيطرته المباشرة وغير المباشرة على مفاصل الأمة ويلهو بها ويتلاعب بمعتقدها وفق ما يحقّق أهدافه المرسومة، وإلى ذلك، سخّر اليمين المتطرّف في أوروبا وأميركا حروبها المغلقة دينياً وأثنيا من خطر «الإسلاموفيا»، مستغفداً من موجة التكفير الجنوبي الذي يبتاح عالما العربي اليوم، ما يساعده في توثيق أركانه لدى تلك الشعوب، مسخرا آلتة الإعلامية تسخيراً ذكياً وموفقاً!

بصرف النظر عن المخراب التي وصلت إليها الدوائر الاستخبارية الغربية والموساد على وجه التحديد، حول سلامة كيان العدو الصهيوني الذي بعد تدمير الجيش السوري واستنزافه كما يظنون، إلاّ أنه لا تزال ثمة، وهاجس تدور في أذهان قادة العدو الصهيوني من جملة النجاحات التي حققها محور المقاومة وفضحه الخريف الصهيوي - غربي وإزاحته الستار عن عورات أنظمة العمالة الأعرابية، فلنك العواقف تراوح حقلها بالنسبة إلى العدو وتزيد المخاوف والهواجس نظراً إلى المنحى الخطير الذي آلت إليه الجماعات التكفيرية الإرهابية وبدء نهاية شهر العسل مع فرنسا، بخاصةً وأوروبا وبريطانيا وأميركا، ناهيك عن بقية الدول المتورطة في سفك الدم السوري بمختلف الوسائل، بينها المالية والعسكرية، وتدريب تلك الحركات وفتح الحدود لها وتواطؤ دول عربية في السماح بتسليمها إلى الأراضي السورية بغية النهب والتدمير والقتل المنهج؛ وستبدأ تلك البلدان دفع ما عليها من التزامات حيال تلك الحركات القاتلة، إذ سيعود انعكاساً على أمنها وأمن مواطنيها، علماً أنّ سورية باتت قاب قوسين أو أدنى من تطهير كامل ترابها من الرجز التفسيريّ الظلاميّ الآتي من تحت رمال الخليج المتحرّكة.

من الطبيعي أن تستمر دول الخليج في ضخ مزيد من الأموال في لحظة يأس وتخبط، لا لإسقاط النظام الشرعي في سورية، لكنّه لتدمير الدولة السورية بكاملها - أرضاً وإنساناً وحضارة وتاريخ وديانة. تلك السقيفساء الحضارية التي تضخّ جوهر الثورة الصهيونية وحقيقتها الفاسدة؟ إن تطول الأزمة السورية فالمسألة بالغة التعقيد والتداعيات التي ستحدثها على المستوى الإقليمي والعالمي، ولا شك في أنها ستنتج نظاما عالميا جديدا عمبيا على الإمبريالية المتوحشة، وسيفتّر خريمته، وسيفرض أجنדתه على العالم. تفرض تلك التغييرات الجذرية ابتلاج فجر علمي جديد ستؤرّج نتاج في كثير من الأنظمة والتوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لكن السؤال المهم هو كيف يفيد العرب والمسلمون منه؟ في رأي كاتب السطور أنهم لن يستيقظوا من نية اللاهوت السلطوي الذي لا يزالون يفضلون تأثير تخديره! أم أنّ يواجهوا عالما جديدا متعدد القلبي؟ فهم لم يعدوا العدة لذلك ولا يريدون إعادتها أصلاً؟

## البناء

## الواقع الفلسطيني بين

«الدوغما» وقانون «البوشيدو»

■ **حسام زيدان**

لكل منظومة اجتماعية استراتيجيات ثقافية اجتماعية تحدّد أو تعيد تحديد المتطلبات الثقافية وقواعد السلوك لدى الأفراد والجماعات داخل المجتمع، فتمتخ المجتمعات تصويبا دائما في السلوك الاجتماعي الإنساني. وتنتقل الفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه الاستراتيجيات من أن السلوك الفردي تسيطر عليه ضوابط اجتماعية داخل المنظومة، وتعديل السلوك الاجتماعي تحدده متطلبات ثقافية وقواعد سلوك ذات أنوار محددة، وفرض عقوبات وخلق معان جديدة أو تغيير معان راسخة في المنظومة الاجتماعية.

فالمجتمعات الإنسانية عرفت تلك الاستراتيجيات منذ زمن طويل، وكان هذا الموروث إلى النهوض بتلك المجتمعات، ملظما في الحال في المجتمع الياباني الذي حدد معالم استراتيجياته قانون «البوشيدو» وتعني التسمية «طريق المحارب»، وهو قانون أخلاقي قائم على سبعة محاور هي: الاستقامة، الشرف، الاحترام، الصدق، الشجاعة، البر والإحسان، الولاء والإخلاص. هذا القانون حافظ على التقدم المدني الإنساني في المجتمع الياباني منذ عهد الساموراي الذين ساهموا بشكل كبير في الأمن الاجتماعي وابعاد اليابان في ذاك العصر إلى يومنا الراهن عن الانحراف الذي تفوَّص فيه المجتمعات المادية، وكانت القيم التي تحيط بحركة مقاتلي الساموراي هي المخرج القيمي الصحيح الذي ينبع به، وما حصل في الزلزال الذي ضرب اليابان حديثا يستوقفنا إلى حدّ الذهول، فروح الفريق الواحد وتلاشي الأنا وانعدام التفكير تحديدا، بالإضافة إلى ارتفاع مصالحة الواقع والمجتمع فوق كل مصلحة فردية ضمن الالتزام الأخلاقي الاجتماعي الصارم بقانون «البوشيدو»، تجعل من الياباني في حراكه خلال الأزمات كجندي في سائر ميادينه، ينضبط في وقته ويحترم الأنظمة ولا يفكر في مخالفتها حتى في سره. وفي مجتمعنا الفلسطيني تحديدا تسود «الدوغما» العقيدية الثقافية والفكرية التي تجعل من العقل الفلسطيني معطل للتفكير والإرادة والسلوك الاجتماعي، في فكر محدود يجعل الكثير من الأفكار حقيقة مطلقة لا يجوز مناقشتها، فتحدد السلوك السائد في المنظومة الاجتماعية خارج نطاق العقلانية التي تتجانب أهواء النفس البشرية في أزمات الواقع الفلسطيني.

وغياب العقلانية عن الاستراتيجيات الثقافية الاجتماعية المؤسسة لأي نظام اجتماعي قوي يؤدي فوراً إلى تنامي السلتمات والمفدسات الفكرية، إن السياسية أو الاجصاعية، جاعلا العقل الفلسطيني في أزماته المتلازمة مومياً فكرياً لا يسعها الاطلاع على بكاره الموروث الاجتماعي العربي التي أقيم حولها سياج «دوغما» بعد التعاطي مع الأفكار المطروحة في الشارع الفلسطيني، الثقافي والسياسي/ على أنها مفدسات لا يجب البحث فيها، وإن التعاطي مع الأزمات من خلال مفهوم أنا وحدي الحقيقة وما عداي هو عبث كان له الأثر الكبير في اتساع رقعة هذا الغياب للعقلانية والتفكير المنطقي في واقعا الاجتماعي والثقافي والسياسي الفلسطيني. أعسانا نحتاج في واقعا الفلسطيني إلى قانون «البوشيدو» وإلى قدرة محاربي الساموراي، لضبط مجتمعنا وحرانكا الاجتماعي والسياسي والثقافي ضمن التزام أخلاقي صارم؟

■ **محمد أحمد الروسان\***

الولايات المتحدة الأميركية عسكرياً ومخابراتياً واقتصادياً لم تغادر العراق الذي اهلته لكي تعود إليه من جديد أصلاً (وكنتبنا تحليلات عديدة حول ذلك وباكثر من لغة، ويمكن العودة الى الجنرال «غوغل» وصفحتنا على النت)، فهي تملك أكبر سفارة في الشرق الأوسط والرأي العام في هذه قواعد عسكرية ذات حواضن في الجغرافيا والديمغرافيا العراقية، وعملت على هندرة وجودها الشامل فيه عبر الاتفاقية الأمنية الموقعة في عام 2008. أميركا صنعت الإرهاب وتحاربه أحياناً كتكتيكاً، وأحياناً كثيرة تتحالف معه وتوظفه وتولفه خدمة لمصالحها ورؤيتها. صنعت «القاعدة» بالتعاون مع السعودية في أفغانستان، وفي ما بعد حاربتها ثم تحالفت معها، وفي زالت متحالفة في الحدث السوري، وصنعت «داعش»

وأحسنّت وتحسّن توظيفه في الداخل العراقي، بالتنسيق والتعاون مع الاستخبارات السعودية والقطرية والتركية، انطلاقاً من استغلال الساحة العراقية للضغط ومزيد من الضغط على إيران كي تقدم تنازلات في تفاوضها المباشر الآن مع واشنطن، ثم لاستخدامه لاحقاً لاستنزاف إيران نفسها عسكرياً، وكذلك لإضعاف تركيا لاحقاً، وشعر الأتراك الآن بأنهم تورطوا في التحالف مع جبهة النصرة، و«داعش» وأقاموا لهم معسكرات تدريب في الداخل التركي لأجل استهدافهم لسورية، وتحدثت يوم الخميس الفائت بشكل مكثّف عن ذلك، وبالمعلومات وشاركتني الرأي الأخر الزميل الدكتور سليمان الطراونة على قناة «جوسات» الأردنية حول كيف استطاعت «القاعدة» و«داعش» اختراق

جهاز الاستخبارات التركي عبر الضباط الذين أفردوا للتعامل والتنسيق مع «جبهة النصرة» و«داعش» في الحدث السوري، إذ انتقل الوباء العقائدي اليهم، وتحدثت عن تقرير الاستخبارات الإيرانية إلى مجتمع الاستخبارات التركي وقبل زيارة روحاني الأخيرة بشهر إلى إيران ومفاده: أنّ «جبهة النصرة» و«داعش» باتتا تشكلان خلايا نائمة في الداخل التركي وتخترقان الأجهزة الأمنية التركية نتيجة التنسيق الأمني المشرّع معها عبر حكومة أروغان لاستهداف الدولة الوطنية السورية قبل بداية الحدث السوري بعام، وأنّ إيران وواشنطن ونتيجة للقاء غيرعلن وضعت الدولة الوطنية الإيرانية ما في جيبتها من معلومات استخبارية على طاوله اللقاء مع واشنطن، وعلى أثر ذلك أرسلت الولايات المتحدة الأميركية وفدا أمنيا عالي المستوى يرافقه مسؤولون من «اف بي آي» إلى تركيا، وطلبت واشنطن من أنقرة وقف التنسيق مع «جبهة النصرة» و«داعش»، فوضعتهم تركيا قبل عشرة أيام على قوائم الإرهاب الأممي والإقليمي وقبل طلب من «داعش» في تحركاتها الأخيرة، وتحدثت عن «قفة جبل أحد» التي تعانيتها المؤسسات الأمنية والمدنية في العراق ومؤسسة الجيش العراقي و جهاز مكافحة الإرهاب، وعن الفساد في المؤسسات الأمنية وعن المال القطري والسعودي ودفع

وإنجاح الفوضى الخلاقة على الساحة الأردنية عبر الولايات المتحدة الأميركية، مخراب تنفذ على الأرض لساحات أخرى؟ المعلومات والخلفيات التاريخية، يعتبر السيد زيبكينو برجينسكي مصمم مشروع «العرب الأفغان الجهاديين»، والأخير قاد كمشروع ناجح إلى النمو المتفاقم للبنى التحتية لأفاق الأصولية الإسلامية المتطرّفة وتحركاتها، فحركات طالبان في مواجهة السوفيات في أفغانستان وقبل نهاية الحرب الباردة.

جرت جلسات عصاف ذهني في زمن غابر حول ما الأكثر أهمية من أي شيء آخر في العالم؟ حركة طالبان أم الإمبراطورية السوفياتية عهد ذلك؟ تحريك المسلمين وتحريضهم أم تحرّر أوروبا المركزية ونهاية الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي في أو أنه؟ بالنسبة إلى الأشخاص الذين تحدّثوا أن يدفعوا نفقات سياساتهم من جيوب الآخرين، ثمة بالطبع خطر ماثل لتكرار حدوث هذا الأمر كل نصف قرن تقريبا، لكن بالنسبة إلى الشعوب التي تعيش في المنطقة، فهي التي تدفع يوما من جراء انتهاج هذه السياسات النفقات الباهظة من مورهاها البشري وتطورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفكري.

خلال نصف قرن تقريبا دفع الشرق الأوسط لعرضين متقابلين الفاتورة الباهظة للصراع في أوروبا، وتمثل هذا الأمر أولا في احتلال فلسطين التاريخية، وتشكيل «الدولة الإسرائيلية» مثل «دبة» عن دماء الضحايا اليهود الذين سقطوا في الحرب العالمية الثانية؛ ثم خلق مشروع جهادي «العرب الأفغان»، وكان هدفهم النهائي إسقاط سلطة الروس في الشرق ومركز أوروبا. إنّه الفيروس الذي زرعه برجينسكي، مفاخرا بأنه أحد أهم الإنجازات خلال توليه مسؤولية مستشار الأمن القومي في السوفياتية عهد فيعد اجتثاث نفوذ الإمبراطورية السوفياتية في أوروبا سرعان ما تحول إلى مرض فتاك مزمن، ويشكل زعما «القاعدة» الملا عمر وأمين الظواهري فضلا عن أسامة بن لادن قبل قتله، أول إصدار من هذا الفيروس، ويكفي أن نستذكر جرائم طالبان ففسب في وادي باميان في منطقة هزراهجات في أفغانستان، كي ندرك الطبيعة الخطيرة لهذا الإصدار من فيروس الأصولية الإسلامية المتطرّفة.

لم يمض وقت طويل حتى راح فيروس برجينسكي يحمصد أرواح المواطنين الأميركيين – حوادث أيلول 2001، التاريخ يعيد نفسه مرة أخرى، وهذه المرة مع الجيش الأميركي المحتل الذي دخل أفغانستان، مكان الجيش الأحمر، لمواجهة العدو الذي صنعت أميركا نفسها – سبحان الله، يا لها من مفارقة عجيبة غريبة.

كان لمشروع مكافحة الإرهاب تحت الشعار المعروف «من ليس معنا فهو ضنّا» إصدارات وأجبال جديدة من فيروس الأصولية الإسلامية المتطرّفة، وظهرت هذه الإصدارات في العراق بعد تفريغ الأميركي الأمريكي له تحت عناوين الجهاد ضد المحتلين والكفار، إذ قتل عشرات ألوف العراقيين الأبرياء، وهجر الملايين منهم في أنحاء المعمورة .

■ **محمد أحمد الروسان\***

الولايات المتحدة الأميركية عسكرياً ومخابراتياً واقتصادياً لم تغادر العراق الذي اهلته لكي تعود إليه من جديد أصلاً (وكنتبنا تحليلات عديدة حول ذلك وباكثر من لغة، ويمكن العودة الى الجنرال «غوغل» وصفحتنا على النت)، فهي تملك أكبر سفارة في الشرق الأوسط والرأي العام في هذه قواعد عسكرية ذات حواضن في الجغرافيا والديمغرافيا العراقية، وعملت على هندرة وجودها الشامل فيه عبر الاتفاقية الأمنية الموقعة في عام 2008. أميركا صنعت الإرهاب وتحاربه أحياناً كتكتيكاً، وأحياناً كثيرة تتحالف معه وتوظفه وتولفه خدمة لمصالحها ورؤيتها. صنعت «القاعدة» بالتعاون مع السعودية في أفغانستان، وفي ما بعد حاربتها ثم تحالفت معها، وفي زالت متحالفة في الحدث السوري، وصنعت «داعش»

وأحسنّت وتحسّن توظيفه في الداخل العراقي، بالتنسيق والتعاون مع الاستخبارات السعودية والقطرية والتركية، انطلاقاً من استغلال الساحة العراقية للضغط ومزيد من الضغط على إيران كي تقدم تنازلات في تفاوضها المباشر الآن مع واشنطن، ثم لاستخدامه لاحقاً لاستنزاف إيران نفسها عسكرياً، وكذلك لإضعاف تركيا لاحقاً، وشعر الأتراك الآن بأنهم تورطوا في التحالف مع جبهة النصرة، و«داعش» وأقاموا لهم معسكرات تدريب في الداخل التركي لأجل استهدافهم لسورية، وتحدثت يوم الخميس الفائت بشكل مكثّف عن ذلك، وبالمعلومات وشاركتني الرأي الأخر الزميل الدكتور سليمان الطراونة على قناة «جوسات» الأردنية حول كيف استطاعت «القاعدة» و«داعش» اختراق

جهاز الاستخبارات التركي عبر الضباط الذين أفردوا للتعامل والتنسيق مع «جبهة النصرة» و«داعش» في الحدث السوري، إذ انتقل الوباء العقائدي اليهم، وتحدثت عن تقرير الاستخبارات الإيرانية إلى مجتمع الاستخبارات التركي وقبل زيارة روحاني الأخيرة بشهر إلى إيران ومفاده: أنّ «جبهة النصرة» و«داعش» باتتا تشكلان خلايا نائمة في الداخل التركي وتخترقان الأجهزة الأمنية التركية نتيجة التنسيق الأمني المشرّع معها عبر حكومة أروغان لاستهداف الدولة الوطنية السورية قبل بداية الحدث السوري بعام، وأنّ إيران وواشنطن ونتيجة للقاء غيرعلن وضعت الدولة الوطنية الإيرانية ما في جيبتها من معلومات استخبارية على طاوله اللقاء مع واشنطن، وعلى أثر ذلك أرسلت الولايات المتحدة الأميركية وفدا أمنيا عالي المستوى يرافقه مسؤولون من «اف بي آي» إلى تركيا، وطلبت واشنطن من أنقرة وقف التنسيق مع «جبهة النصرة» و«داعش»، فوضعتهم تركيا قبل عشرة أيام على قوائم الإرهاب الأممي والإقليمي وقبل طلب من «داعش» في تحركاتها الأخيرة، وتحدثت عن «قفة جبل أحد» التي تعانيتها المؤسسات الأمنية والمدنية في العراق ومؤسسة الجيش العراقي و جهاز مكافحة الإرهاب، وعن الفساد في المؤسسات الأمنية وعن المال القطري والسعودي ودفع

لماذا أينما وجد النفوذ الأميركي ونفذ حلفائه الغربيين وجد «القاعدة» ومشقاتها ومن معظم «الزومبيات» الإرهابية؟ من الذي جعل «القاعدة» وعائلتها في سورية والعراق أخطر وأعمق اللابعين في المنطقة؟ من المنتج والأب الروحي لها؟ لماذا تقدّم العاصمة الأميركية واشنطن «دي سي» الجهد الحربي والجهد الاستخباري كدعم لمحاربة «القاعدة» و«داعش» في العراق ولا تقدمها إلى الدولة الوطنية السورية؟

لماذا تفتخ خزائن السلاح الأميركي للعراق في محاربتة «القاعدة» و«داعش» ولا تفتخ لدمشق الغربيين وجد «القاعدة» ومشقاتها الأميركية، و«الزومبيات» الإرهابية؟ من الذي جعل «القاعدة» وعائلتها في سورية والعراق أخطر وأعمق اللابعين في المنطقة؟ من المنتج والأب الروحي لها؟ لماذا تقدّم العاصمة الأميركية واشنطن «دي سي» الجهد الحربي والجهد الاستخباري كدعم لمحاربة «القاعدة» و«داعش» في العراق ولا تقدمها إلى الدولة الوطنية السورية؟

لماذا أينما وجد النفوذ الأميركي ونفذ حلفائه الغربيين وجد «القاعدة» ومشقاتها ومن معظم «الزومبيات» الإرهابية؟ من الذي جعل «القاعدة» وعائلتها في سورية والعراق أخطر وأعمق اللابعين في المنطقة؟ من المنتج والأب الروحي لها؟ لماذا تقدّم العاصمة الأميركية واشنطن «دي سي» الجهد الحربي والجهد الاستخباري كدعم لمحاربة «القاعدة» و«داعش» في العراق ولا تقدمها إلى الدولة الوطنية السورية؟

## آراء